

مرأى الجمال وذكرى الجلال

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

معاودة الذكرى

للشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

مقدمة : لمناظر الطبيعة الرائعة الجميلة لذة في النفوس مثل مناظر
الجمال الشاهقة والمناويات الصيفة والأعاصير وأثرها والبحار
وأماوجها ، وهي تمت اللذة في النفس حتى في غاوتها إذا لم
تملك غاوت مناظرها النفس بالذعر والرعب ، وقد يغلب الحنين
القهور في النفس إلى الجمال قصير ولو عا غناظر الجلال والروعة ،
كما أن مناظر الجلال والروعة قد تشد الحنين إلى الجمال
وتذكر المرء به ، وقد تطفئ كل من العاطفتين على الأخرى
ولهما أيضاً صلات أخرى غير ما ذكرنا . ومن مسرات التفكير
والفنون أن يتبع الإنسان صلات العاطفتين في نفسه وهذه
القصيدة من قبيل هذا التبع (الناظم)

ذكرتك في البحار الزاخرات وفي مجرى البفين الجاريات
كأن البحر حى ذو جنان وموج اليم نبض النابضات^(١)
وفي ذاك الجلال بلاغ راء وروع للنفوس الواعيات
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي كما حن المريض إلى الحياة
كما حن الهزار إلى ربيع وأفنان الرياض على الأضواء^(٢)
وكم غلب الجمال على جلال كما غلب الرقاد على التفات
ذكرتك والقبور ترد طرفى وتسخر من هيام بالشيات^(٣)
وتخبرنى بأن الحب فاني وأن العيش صنو للمات^(٤)
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي وذاك الذكر خير الذكريات
ذكرتك والسقام يبيد لى ويسلى النفس عن ماض وآت
ويلهى النفس عن حب وشعر وعن سحر العيون الساحرات
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي كذكرى للسنين للقبلات
ذكرتك في الطلول الدارسات وآثار العصور الفاربات^(٥)
أرى الأهرام كالأعلام تزهو على عبث الصروف المهلكات^(٦)
فأبصر من مضوا وأرى امتزاجاً لهم بالمصبيات الثنائيات
فيضول عيش هذا الناس حتى لينسى المرء ذكر المصبيات
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي كذكرى للأمور الخالدات

عبد الرحمن شكرى

(١) الجنان القلب (٢) الهزار طائر — الأفنان القصون — الأضواء
غدير الماء (٣) الشيات ألوان الحيوانات (٤) الصنوب كسر الصاد القريب
من أصل واحد (٥) الطلول جمع طلل آثار الباني (٦) الأعلام الجبال

سبق أن نشرنا أياتاً غير مرتبة بث بها إلينا الأستاذ
من هذه القصيدة الرائعة ، وقد أرسل إلينا حضرتها بنصها
كاملاً ، وهما هي :

عَاوَدَ الْقَلْبَ حَنِيتُهُ مَنْ عَلَى الشَّوْقِ بُعِينُهُ
وَبَحَّ قَلْبِي مِنْ غِرَامِ هَاجَ بِالذِّكْرِ كَيْفُهُ
يَا لَخَفَّاقِي إِذَا مَا قَرَّ هَزَّتْهُ شُجُونُهُ
وَاصِلٌ مَنْ صَدَّ عَنْهُ صَائِنٌ مِنْ لَا يَصُولُهُ
خَانَهُ الصَّبْرُ وَلَوْلَا الصَّدُّ مَا كَانَ يَخُونُهُ
يَا زَمَانًا لَمْ تَكُنْ إِلَّا هُنَيْهَاتِ سِنِينُهُ^(١)
كَنتَ رَوْضًا حَالِيًا بِالْوَصْلِ قَدْ رَفَّتْ غُصُونُهُ
حُلُمٌ إِنْ يَمَحُّهُ الدَّهْرُ فَنِي الذِّكْرِ مَصُونُهُ
كَلِمَةً بَقِيَتْ بِقَلْبِي ذِكْرُهُ جَنَّ جُنُونُهُ

لَوْ شَهِدْتَ النَّجْمَ أَرْعَا هُ وَرَعَانِي عِيُونُهُ
أَوْ رَأَيْتَ اللَّيْلَ أَشْكُو هُ وَتَشْكُونِي دُجُونُهُ
وَمِهَادَ النَّوْمِ كَمْ يَقْسُو عَلَى جَنِّي لِينُهُ
أَهْ لَوْ تَذَرِنِ مَا بِي ضَاقَ بِالْقَيْدِ سَحِينُهُ
أَنْتِ تَدْرِينَ وَلَكِنْ لَصَبَا الْغَيْدِ فِتُونُهُ
أَنْتِ لِي كُلُّ شُئُونِي وَيَلَّ مَنْ أَنْتِ شُئُونُهُ
كَانَ لِي دَمْعٌ فَالِي جَفَّ مِنْ دَمْعِي مَعِينُهُ
مَنْ لَصَبَّ غَدَرَ الْوَا فِي بِهِ حَتَّى جُفُونُهُ
كُلَّمَا مَنَاهُ ظَنُّ عَادَ بِالْيَأْسِ يَقِينُهُ

(١) سنيته بانبات الثون على مذهب من يعرب سنيته بالحركات ومنه-
الحديث اللهم اجعلها عليهم سنيئاً كسنيئ يوسف